

إشكالية الازدواجية اللغوية وكيفية ارتقاء اللغة العربية بالمجلس الأعلى في الجزائر إشكالات وحلول

The problem of bilingualism and how to elevate the Arabic language in the Supreme Council in Algeria Problems and solutions

سعاد قمومية*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

s.guemoumia@univ-chlef.dz

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

هاجر حاج الشريف**

مخبر الدراسات المتعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات

جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)

Hadjer.hadjcherif@univ-relizane.dz

تاريخ الارسال 2021/11/21 تاريخ القبول 2021/11/25 تاريخ النشر 2021/11/28

ملخص:

تعد اللغة العربية من اللغات السامية والتي ما زالت محافظة على تاريخها اللغوي منذ قدم الزمان، فقد كانت وسيلة لنقل المعارف والعلوم منذ العديد من العصور، وهذا ما جعل العرب يقدسون لغتهم، كونهم يدركون مدى أهميتها وفضلها عليهم وكذا فضلها على البشرية قاطبة، فهي اللغة الأولى التي أنزل الله قرآنه على نبيه وكفى بها نعمة.

ومن أجل هذا فقد أنشأت الدولة الجزائرية في هذا الشأن المجلس الأعلى للغة العربية، والذي له دور بارز في جمع شتات جهود الباحثين والمهتمين باللغة العربية، في أعماله وإبراز أهميته وهي التي بنت فينا شغف البحث في دوره وأهميته في النهوض باللغة العربية ومحاولة الارتقاء بها والخروج بحلول بغية ازدهارها، ومن هنا يهدف بحثنا عن الكشف بأهم الإشكالات التي تواجه اللغة العربية، والسبل للارتقاء بها ومعالجتها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الازدواجية اللغوية.

Abstract:

The Arabic language is one of the Semitic languages that has preserved its linguistic history since ancient times. The first language in which God revealed the Qur'an to his Prophet, and it was sufficient for a blessing.

For this reason, the Algerian state has established in this regard the Supreme Council of the Arabic Language, which has a prominent role in gathering the efforts of researchers and those interested in the Arabic language in its work and highlighting its importance. In order to

* المؤلف المرسل: سعاد قمومية s.guemoumia@univ-chlef.dz

** هاجر حاج الشريف Hadjer.hadjcherif@univ-relizane.dz

إشكالية الازدواجية اللغوية وكيفية ارتقاء اللغة العربية بالمجلس الأعلى في الجزائر إشكالات وحلول

سعاد قمومية / هاجر حاج شريف

flourish, and hence our research aims to reveal the most important problems facing the Arabic language, and ways to improve and address them.

Keywords: Arabic Language, Supreme Council of the, bilingualism.

1. مقدمة:

لقد أضحت اللغة عنصراً مؤثراً في حياة أبنائنا إذ أن اللغة العربية ككائن حي، ولا يخفي على أحد أن اللغة العربية باتت تعاني من أبنائها الذي يلجئون إلى استخدام لغات أخرى في أحاديثهم وكتابتهم، فهو يرى في الحديث يغير العربية إعلاناً عن نفسه وعن ثقافته ويعد ذلك إشكالا وضعفا عانت وما زالت تعاني منها اللغة العربية مما اضعف من حالها، بحيث أن واقع اللغة العربية هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة، وهو صورة للحالة التي توجد عليها ولذلك كان الاهتمام بمعالجة إشكالات اللغة وبحث قضاياها للخروج بها من الدائرة التي تتراجع فيها أهميتها، ورصد جهود هيئات ومجالس اللغة العربية للاهتمام بها ومحاولة الارتقاء بها والخروج بحلول بغية ازدهارها.

2. نبذة عن المجلس الأعلى للغة العربية:

المجلس الأعلى للغة العربية هو هيئة استشارية تحت إشراف رئيس الجمهورية أنشئ بموجب المادة 5 من الأمر 90/30 بتاريخ 21-12-1998م، والمعدل القانوني 91/226 في 16-01-1991م، وحددت صلاحيته وتنصيفه وعمله بموجب المرسوم الرئاسي 226/98 المؤرخ في 11-07-1998م، وحدده دستور 2016م، في مادته الثالثة أن المجلس هيئة دستورية تعمل على: ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمال العربية في ميادين العلوم والتكنولوجيا والترجمة من اللغات إلى العربية¹..

3. الازدواجية اللغوية:

من الأوائل الذين تطرقوا إلى هذه الظاهرة من خلال كتابة الموسوم بـ "مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة" هو اللغوي الألماني كارل كرمباخر Karl Krumbacher.

بحيث تطرق إلى اللغتين اليونانية والعربية، ودعا اليونانيين إلى تبني العامية كلغة قومية والعرب إلى ترك اللغة العربية الفصحى وتبني العامية²، حيث ميز هذا الباحث بين مستويين لغويين: مستوى فصيح والآخر عامي. وفي عام 1959 استخدم اللساني الأمريكي شارل فرجسون Charles Ferguson مصطلح الازدواجية اللغوية Diglossie، فقد عرّف هذه الأخيرة على أنّها العلاقات الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل، أجنبي واحد أحدهما راق (كالعربية الفصحى والآخر وضع كالعاميات)³.

أما في معجم اللسانيات الحديثة يشير مصطلح الازدواجية إلى وجود أكثر من مستويين للغة، جنبا إلى جنب في مجتمع من المجتمعات بحيث يستخدم كل مستوى من مستويات اللغة في أغراض معينة ويسمى الوضع اللغوي في هذه الحالة "الازدواجية اللغوية" ويكون احد هذه المستويات اللغوية عادة أعلى مركزا ما يسميه فرجسون بالمنوعة العليا (الراقية) High Variety وتستعمل في المكاتبات الرسمية والتعليم والعبادة، وأما المستوى الآخر

فهو أقل رتبة المنوعة السفلى (الأدنى الوضع LowVariety) ويستعمله الأفراد في حياتهم اليومية ومعاملاتهم الاجتماعية⁴.

وعلى رغم كلِّ الدِّراسات التي أجريت حول مصطلح ازدواجية إلا أنه لا يحظى باتِّفاق حول مفهوم محدّد بعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين ينتميان إلى أصل أجنبي واحد كالعربية العامية وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين عربية فرنسية، فنجد مصطلح ازدواجية في اللّغة الفرنسية يقابل اللّفظ الأجنبي⁵ Bilinguisme.

كما يعرفه كمال بشر ظاهرة ازدواجية اللغوية قائلاً: "هي وجود نمطين من اللّغة يسيران جنباً إلى جنب في المجتمع المعين يتمثل التّمط الأوّل فيما أشرنا إليه وأطلقنا عليه المصطلح اللّغة النموذجية، والثاني ما جرى العرف على تسميته اللّغة المحكية، وقد يسمّى الأوّل أحياناً اللّغة الرسميّة Formel والثاني اللّغة غير الرسميّة Informel"⁶.

في حين أن البعض يفضل استعمال مصطلح ازدواجية Diglossie بالمعنى الذي قدّمه فرجسون، لأي وجود مستويين لغويين لهما وظائف محدّدة، بينما البعض الآخر استخدام مصطلح Le bilinguisme للإشارة إلى وجود لغتين لا تنتميان إلى نفس اللّغة⁷.

وفي عام 1967 جاء اللّساني الأمريكي جوشوا فيشمان Joshwafichman وأقام مقابلة جعل فيها ازدواجية في قدرة الفرد على استخدام عدد من اللّغويّة في قدرة الفرد على استخدام عدد من اللّغات ممّا يدخل في باب اللّسانيّات النفسيّة، وجعل فيها ازدواجية اللّغوية في جهة أخرى وهي استخدام عدد من اللّغات في مجتمع ما، ممّا يدخل في باب اللّسانيّات الاجتماعيّة، وهذه المقابلة يعدّل فيها تصوّر فرجسون في مسألتين أساسيتين:⁸

أولاً: لا يولي فيشمان عناية كبيرة لوجود شفرتين لغويتين مختلفتين قد يكون هناك أكثر من شفرتين.

ثانياً: يفترض فيشمان أنّ ازدواجية اللّغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين مهما كانت درجة هذا الاختلاف طفيفة جداً أو عميقة جداً، ولا شرط لوجود العلاقة الجينية بين الشكلين.

وعليه يتبنى البحث مصطلح ازدواجية La diglossie وذلك لارتباطه الوشيج بمجال اللّسانيّات الاجتماعيّة، بالإضافة إلى استناده على منطق له ما يبرّزه، فلفظ ازدواجية له علاقة بطبيعة مفهومه الدّال على وجود زوجين متلازمين من استعمال لغة واحدة (لغة/لهجة - مستوى أعلى/ مستوى أدنى).

وهو ما يتفق مع مصطلح Diglossie في علم اللّغة الاجتماعي. أمّا لفظ ثنائية الدّال على وجود لغتين متميزتين وليس على مستويين من لغة واحدة، ففي اختياره مراعاة لمنطق التسلسل التعددي بين ما قبله وما بعده المراعي أصلاً في المصطلح الأوروبي:

إشكالية الازدواجية اللغوية وكيفية ارتقاء اللغة العربية بالمجلس الأعلى في الجزائر إشكالات وحلول

سعاد قمومية / هاجر حاج شريف

أحادية Unilinguisme، ثنائية Bilinguisme، ثلاثية trilinguisme، تعددية plurilinguisme ...

وهذا ما اتفق عليه معظم علماء السوسيولسانيات.

لقد مثل فرجسون لوضع الازدواجية اللغوية باستعمالات العربية الفصيحة واللهجة العامية والكتاريفوسا Katharevousa والديموتية Demotic الإغريقيتين، وبالألمانية والسويسرية الجرمانية في سويسرا إضافة إلى الفرنسية والكريول في هايتي⁹

فهذه العينات اللغوية تتميز كلها بازدواجية لغوية تقتضي منوعتين المنوعة العليا والمنوعة السفلى، لذا وضع فرجسون مجموعة من المعايير للتمييز بين المنوعتين¹⁰.

ومفهوم آخر هي ذلك التعدد والاختلاف للسان الواحد، معنى ذلك أنه يكون مستويين لغويين للسان الواحد، فصيح يستعمل في التعليم والإدارات والمليقيات، وآخر عامي يستخدم في الشوارع والمحادثات اليومية. بحيث تعتبر الازدواجية اللغوية مشكلة عويصة حلت بالمجتمعات العربية، إذ يجتمع فيها مستويين من اللغة الأولى فصيح والآخر عامي، حيث نجد هذه اللهجة العامية تسير جنبا إلى جنب مع العربية الفصحى تزامها وتتماشى معها في مختلف القطاعات وخاصة قطاع التربية والتعليم، فالازدواجية اللغوية هي ظاهرة لغوية طبيعية يتواجد فيها مستويان للكلام إما عن نفس اللغة (كالعامية والفصحى) وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة واحدة.

إذن فالازدواجية اللغوية مشكلة خطيرة تهدد العربية الفصحى، حتى أننا لا نجد أي مجتمع عربي الآن يتحدث العربية فصحي وإنما اللهجة العامية هي المتداولة فيما بينهم.

ومفهوم أصح هي ذلك التعدد والاختلاف للسان الواحد، معنى ذلك أنه يكون مستويين لغويين للسان الواحد، فصيح يستعمل في التعليم والإدارات والمليقيات وآخر عامي يستخدم في الشوارع والمحادثات اليومية.

4. أسباب الازدواجية اللغوية:

هناك عدة أسباب ساعدت في ظهور الازدواجية اللغوية نذكر على سبيل المثال.

- التطور اللغوي في كل مستويات اللغة.
- انقسام المجتمع إلى طبقات أصحاب المهن، الطوائف الدينية، القبائل...، وكل طائفة تستخدم لهجتها الخاصة بها، فالطبقة الأرستقراطية مثلا لها لهجتها الخاصة، التي تميزها عن الطبقة الوسطى والدنيا.
- دور الاحتكاك اللغوي بين اللغات وما ينتج عنه من ظهور لغات أو لهجات جديدة خسرت شيئا من خصائصها وصفاتها الأصلية، وبدأت تنفصل وتبتعد عن اللغة الأم شيئا فشيئا.
- اختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد له دور كبير وفعال في ظهور الازدواجية اللغوية.

وعليه فإن ازدواج اللغوي أمر حتمي موجود في كل اللغات، وليس خاصا بلغة دون أخرى، ففي كل لغة لسان عامي وآخر فصيح.

5. المشكلات الناتجة عن الازدواجية اللغوية:

هناك العديد من المشكلات التي نبعث من الازدواجية اللغوية وخصوصا:

- مشكلات تعليم اللغة العربية للأجانب.
- مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب في قاعات الدرس.
- مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي.
- مشكلات اتصالية بين أفراد البيئة اللغوية الواحدة.
- المشكلات الناتجة عنها مشكل الترجمة والتعريب¹¹

6. العراقيل والآثار السلبية للازدواجية اللغوية:

إن الكثير من الباحثين يحذّر من تفاقم واتساع الهوة بين المستوى العامي والمستوى الفصيح للغة العربية وهذا ما يحدث مؤخرا، لذلك ينبغي تضافر جهود المخططين اللغويين لتنظيم وتدبير المشهد اللغوي في الجزائر للحدّ من الآثار السلبية للازدواجية سيّما في المجال التعليمي التربوي.

أما في النظام التربوي فإن هذا الازدواج لم ينتج إلاّ طلابا ضعيفي المستوى في اللغتين الفرنسية العربية فأصبحت العربية خليطا من الألفاظ العامية والفرنسية على جميع المستويات¹²، وهو الشيء الذي ظهرت بوادره في إنتاج جيل ضعيف في اللغة العربية، لا يقدر أن يبدع ولا أن يفكر بها¹³.

تبدأ الازدواجية اللغوية مع التمدرس، فعندما يدخل الطفل المدرسة يكون قد تعود على ممارسة اللغة التي تعلّمها في البيت والشارع، وتعرف هذه المرحلة قابلية التشكّل، أي أنّ الطفل له قابلية لتعلّم لغات أخرى، ويكون الطفل قد بدأ يتعوّد على التلفظ بحركات اللغة العربية وسواكها وأخذ قسطا من معجمها ثم يجد نفسه أمام لغة أجنبية (الفرنسية تدرّس منذ السنة الثالثة ابتدائي في الجزائر)، لديها نسق بعيد عن اللغة العربية الفصحى فيؤثر ذلك على ملكته، وهذا التأثير يظهر جليا خلال الأخطاء المتكررة التي تترسخ لديه¹⁴.

بحيث أن الازدواجية تؤدي إلى ضعف مستوى الأداء اللغوي لدى التلاميذ وما يبنيه مدرّس اللغة العربية معرّض للهدام بسبب انتشار العامية في مرافق الحياة¹⁵.

إذا كانت اللّغة العربية لغة عالمية موجودة في أكبر المنظمات الدولية والرمسية إلا أنّ نشر اللّغة العربية في العالم وجعلها لغة جذابة ومؤثرة كما هو حال الانجليزية أمر صعب حاليا، لأنّ الرّاغب في تعلّم العربيّة من الأجنبي لا يريد لغة للكتابة والقراءة وإنما يريد أيضا لغة للحديث والتواصل مع النّاس¹⁶.

أمّا بالنسبة لآثار الازدواجية على المستوى الفكري فتظهر جليا عند الطفل الجزائري بما يسمى العقدة اللّغوية فنحن نطلب من الطفل أن يستثمر طاقته اللّغوية على مستويين: أولا في سيطرته على اللّغة، وثانيا في استعماله اللّغة لمعرفة الواقع، وكلّما ارتفعت استثمارات الطفل اللّغوي لقدرته فقط على التعبير، انخفضت إمكانات استثماراته في مجال المعرفة والتحليل، إذن الشكل يغلب على المضمون... وسوف نجد أنّ هذا الطفل ضيّع كثيرا من طاقاته وهذه العقدة تؤدي إلى عرقلة نموّ الإمكانات العلمية والتحليلية والتقنية للطفل، فاللّغة تستعمل أكثر لمعرفة الواقع وتحليله وتغييره¹⁷.

7. علاج الآثار السلبية للازدواج اللغوي:

إن علماء اللّغة قد اقترحوا عدّة حلول للحدّ من الآثار السلبية للازدواجية اللّغوية، فالتفريق بين نوعين تعبيريين الفصحى واللهجة ليس كافيا، حيث توجد عدّة أبحاث ذهبت إلى أنّ تنوعات أخرى هامة منها النوع البسيط وليس صحيحا أنّ الأنواع لا تتداخل في الاستعمال، وليس صحيحا أيضا أنّ النوع الأعلى مكتوب فقط والنوع الأسفل منطوق، فالحوارات في الفضائيات تبين أنّ الأنواع تختلط بحيث تستعمل الفصحى والعامية بالتناوب ولم تعد العاميات شفويّة فحسب، بل أصبحت تكتب في الروايات والإعلانات¹⁸.

وهنا يأتي دور المخططين اللّغويين للتقريب بين المستوى الفصحى والعامي، وذلك بتقليص الفروق بينهما سيما أنّ معظم الدّراسات اللّغوية اتفقت على استحالة أن تكون الفصحى لغة الحياة اليومية هي نفسها لغة الكتابة بما فيها من مظاهر إعرابية¹⁹؛ ويمثل الانغماس المبكّر للأطفال في بيئة تنطق بمستوى اللّغة الفصيحة خطّة مثالية تساعد على اكتساب اللّغة العربية الفصيحة في سنّ مبكرة²⁰.

كما يقترح علماء اللّغة جملة من التدابير تصاحب الطفل خلال المراحل التعليمية الأولى، وذلك بتوفير المدرّس الكفاء الذي يعمل على تصويب وتقويم الأخطاء وتهذيب التراكمات والأساليب²¹. كما يجب تجنيد وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لنشر الفصحى المبسّطة، كذلك يجب الاستعانة بالمعجم اللّغوي الخاص بفئة الأطفال واختيار مفردات قريبة ممّا يألّفه.

وعلى هذا ما يمكننا استخلاصه هو أن ظاهرة الازدواجية اللّغوية في الجزائر لا تشكل خطرا يهدد الفصحى لكن الإشكال في الهوة التي تزداد اتساعا كل يوم بين المستوى الفصحى والعامي، لذا ينبغي تضافر جهود المخططين اللّغويين للحدّ من الآثار الجانبية لهذه الظاهرة اللّغوية، وذلك اختصار المسافات بين المستويات اللّغوية.

8. الازدواجية اللغوية ظاهرة قديمة في العربية

إنّ العلاقة بين المستوى الفصحى والعامي هي علاقة طبيعية تعرفها معظم لغات العالم والعربية ليست بمنأى عن هذه العلاقة، بل إنّ الفصحى كانت في إحدى مراحل تاريخها عبارة عن لغة عامية تطورت نتيجة لعوامل مختلفة، فالعامية ليست جديدة على العربية الفصحى²².

فاضطلعت العربية الفصحى بدور اللّغة الرسمية والأدبية للشعراء فكانوا لسان حال قبائلهم في حين كانت العامية لغة الحياة اليومية ف نشأت هذه الازدواجية في عصر ما قبل الإسلام بين اللّغة الأدبية ولهجات القبائل إذ كانت الأولى لغة الأدب والعهود والمواثيق، وكانت الثانية لغة التفاهم في الحياة اليومية، ولم يكن هناك فارق كبيرين هذين المستويين التعبيريين، لأنّ اللهجات ليست لغات مستقلة، وإنما اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل تتعلق بظواهر الإمالة والفتح والإدغام والوقف والتصحيح والإعلال وما إلى ذلك من أمور لم تكن عائقاً أمام التواصل بين القبائل²³.

وعلى الرغم أنّ ظاهرة الازدواج اللغوي ظاهرة شائعة تعرفها جميع اللّغات، لكن تم ربطها بالعربية على وجه الخصوص منذ عمل فرجسون و قدوم ما أسماه نوعاً أدبياً أو عالياً من أنواع اللّغة العربية يستعمل في سياقات مخصوصة كالدين والثقافة والتعليم، ونوعاً متديناً وهو العربية الدارجة مختلف لهجاتها²⁴.

ويؤكد صالح بلعيد على التقارب الكبير بين المستوى الفصحى وتعمل الكثير من الأمم على التقارب بين المستويين²⁵.

من خلال ما سبق استنتج عدداً من الملاحظات منها :

- شيوع ظاهرة الازدواجية منذ القلم في اللّغة العربيّة.
- يوجد تقارب كبير بين لهجاتنا قديماً ومستواها الفصحى.
- اللّهجة قديماً ليست إلاّ انحرافاً إما صوتياً أو صرفياً أو نحويّاً، عن المستوى الفصحى.

9. الازدواجية اللغوية في الجزائر:

إنّ الحديث حول العلاقات بين اللهجات الجزائرية واللّغة العربيّة الفصحى، وذلك عن طريق استثمار مفهوم الازدواجية التي تطرّق إليها البحث لتحليل ووصف الوضع السوسيو لساني في الجزائر بغية الخروج بأفكار تساعد في تخطيط وضع اللّغة العربيّة، ووضع السياسات اللّغوية المناسبة.

تعدّ الجزائر بتنوعاتها اللّغوية من بين الوضعيات التي حظيت باهتمام العديد من الدّارسين ومنذ 1830 عرف المشهد اللّغوي في الجزائر نقطة تحول بعد دخول اللّغة الفرنسيّة.

فيما تمّ إرساء وتنظيم مجموعة من البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائر، فكانت اللّغة الرسميّة طوال فترة الهيمنة الكولونيالية إلى أن جاءت فترة الاستقلال، فلم تعد الفرنسيّة تتبوأ تلك المكانة، ورغم ذلك

إشكالية ازدواجية اللغوية وكيفية ارتقاء اللغة العربية بالمجلس الأعلى في الجزائر إشكالات وحلول

سعاد قمومية / هاجر حاج شريف

ظلت مهيمنة على أغلب القطاعات الهامة كالمالية مثلا²⁶، وبعد أن كانت الجزائر تحظى بحالة استقرار لغوي على مدى قرون طويلة، حيث تقاسمت العربية الفصحى الأدوار والوظائف الاجتماعية مع اللهجات العربية والامازيغية، فاضطلعت الفصحى بدور اللغة الرسمية في القطاعات الهامة: مثل الإدارة والتعليم... في حين استمرت اللهجات والامازيغية في القيام بوظائف الحياة اليومية²⁷.

ويطلق محمد الأوراعي على هذه الوضعية اللغوية مصطلح الازدواجية الخاملة وقد أشار فيرغثون إلى أوضاع لغوية من هذا القبيل الازدواجية المستقرة، إذا يمكن أن تكون الازدواجية مقبولة ولا ينظر إليها كمشكل في بعض المجموعات اللغوية إلى أن وتظهر بعض التغيرات في المجتمع مثل انتشار التعليم والاحتكاك بمجموعات أخرى اللغات الأجنبية أو الرغبة في البحث عن لغة وطنية كرمز للاستقلال والسيادة²⁸.

10. وضعية اللغات:

لا تعرف الخريطة اللغوية في الجزائر تماثلا في استعمال التنوعات اللغوية، فالدرجات الجزائرية تهيمن على السوق الشفوية وتحقق توصلا بين المجموعات اللغوية المختلفة والعربية الفصيحة واللغة الفرنسية لا تستعملها إلا أقلية من المثقفين والامازيغية هي شتات لها مناطقها النافذة وتأديتها المختلفة²⁹.

1- اللغة العربية الفصحى:

تعد اللغة الرسمية في الجزائر، وهي مكونات الشخصية الوطنية، كما تعد لغة المدارس والإدارة وبعض البرامج الثقافية عبر وسائل الإعلام، إلا أنها لا تؤدي وظيفة التواصل اليومي بين الجزائريين.

أما وضع العربية الفصيحة تجاه الامازيغية وضع غير مقلق نسبيا ما دامت الامازيغية توظف فقط في ملامسة الاتصال في محيط اجتماعي معين، وبعيدا عن أن يضطلع هذا اللسان بالدور الوظيفي الذي تقوم به الفصحى³⁰.

2- العامية (الدارجة الجزائرية):

تعد التنوعات اللهجة التي يستخدمها الناطقون الجزائريون جزءا من الدائرة المغاربية مع حصول التداخل والتفاهم الجليين بين تنوعات الشرق الجزائري والتنوعات المجاورة التونسية من جهة، وبين تنوعات الغرب الجزائري والتنوعات المغربية من جهة أخرى³¹، كما تمتاز بشفويتها ولا تضطلع بالدور الوظيفي الذي تقوم به الفصحى، وينحصر استخدامها في شؤون الحياة العامة والأواسط العائلية.

أما الباحث المغربي محمد نافع العشري فيري وجود أشكال تعقيدا، ويصنف الدراسات التي تناولت ظاهرة الازدواجية اللغوية إلى صنفين: ازدواجية كبرى، والازدواجية الفرعية³².

أ- ازدواجية كبرى Macrodiglossia: حيث يوجد لغات لها وظائف سوسiolسانية رفيعة في الجزائر، وهذا الدور العربية الفصحى واللغات الأجنبية (الفرنسية)، أما الوظائف الوضعية فتؤديها الدارجة الجزائرية والامازيغية. ويرى جليبرغرانغيوم أن الدارجة والامازيغية بالرغم من وظائفهما الوضعية فإنهما أكثر مرونة وقدرة على التعبير عن الحياة المعاصرة³³.

والأمر نفسه ينطبق على المسرح في الجزائر، فتجارب عبد القادر علولة وسليمان بن عيسى رجلان من رجال المسرح برهان على حيوية الإنتاج الفني المصوغ بالعربية الدارجة بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي تخضع في العديد من برامجها (النقاشات) إلى قاعدة تبادل التنوعات اللغوية في الأحاديث³⁴

ب- ازدواجية صغري *Mictidiglossia*:

يتم التركيز هنا على الازدواجية التي تكون فيها العربية طرفا:

1- ازدواجية فصحي/دارجة: توجد العديد من الدراسات التي تناولت ازدواجية الفصحى والعامية، وتمت الإشارة عليها سيما في أعمال فرجسون ووليام مارسيه فكلاهما يرى بأن الفصحى تضطلع بدور اللسان الرسمي (المنوعة العليا) بينما تؤدي الدارجة الجزائرية دور التواصل اليومي بين الأفراد (المنوعة السفلى)، بالإضافة إلى ما إمكانية التفاعل والتداخل بين الفصحى والعامية في وسائل الإعلام³⁵.

2- ازدواجية الفصحى والفرنسية: يرى معظم الباحثين أنّ هذه الازدواجية لها خصوصية تميزها عن باقي الازدواجيات الموجودة في الجزائر، لأنهما لغتان لا تنتميان إلى أصول سلالية واحدة، ولأن تصنيف (المنوعة الوضيعة والمنوعة الرفيعة) لا ينطبق تماما على هذه الازدواجية فيلاحظ أن الفصحى تستعمل في مجالات رسمية كالتعليم والإعلام وبعض المؤسسات الثقافية، في حين تستعمل الفرنسية في التعليم التقني وفي المجالات الاقتصادية الهامة³⁶.

11. دور المجلس الأعلى للغة العربية في ترقية اللغة العربية والابتعاد عن اللغة العامية:

شرح المجلس الأعلى للغة العربية بالنادي الثقافي عيسى مسعودي في تطبيق مشروعه المتعلق بتكوين الإعلاميين الجزائريين في حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام وذلك تجسيدا للاتفاقية المبرمة مع وزارة الاتصال.

وقد أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور صالح بلعيد أن الهدف من هذه الندوة التكوينية هو ترقية لغة الأداء الإعلامي لما له من أثر متميز على الجمهور المتلقي خاصة وأن وسائل الإعلام هي من ترسخ قواعد اللغة التي تلقن في المدرسة وأضاف أن المجلس يهدف إلى أن يرقى الإعلاميون باللغة العربية إلى مستويات أعلى من التي تستعمل حاليا، كما دعي الدكتور صالح بلعيد الصحفيين إلى الارتقاء باللغة التي يستعملونها في نشر الخبر وأن يدفعوا الجماهير إلى الارتقاء إلى نفس المستوى وأن لا ينزلوا إلى مستوى العامي الذي أصبح هجينا لغويا من العربية الفصحى الامازيغية وبعض الكلمات الفرنسية، وهو ما يدفع نسبة معتبرة من المتلقين إلى العزوف عن متابعة البرامج والأخبار التي تبث حاليا، وأوضح رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أن الدراسات تبين أن الإعلاميين يرغبون في مخاطبة عامة الناس بما يفقهون فينزلون في الكثير من الأحيان إلى المستوى الثالث للغة وهو ما لا يخدم اللغة العربية ولا المتلقين كذلك. لذلك ندعو العاملين في مجال الإعلام سواء المرئي أو المسموع أو المكتوب أن يرفعوا من أسلوب مخاطبتهم للمتلقين إلى مستوى حسن الأداء الذي هو قريب إلى المستوى المتقعر³⁷.

- بناء على هذا ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا استخلاص أبرز النتائج والتي هي كما يلي:
- لا بد من التأكد أولا على أن الازدواجية اللغوية شيء بديهي في الحياة اللغوية العربية، ولكن ذلك لا يعني المحافظة على واقعها الراهن، لأن العاميات في هذا الواقع بعيدة عن الفصحى وليس قريبة منها.
 - لا بد من خدمة الفصحى لتتألق وتكتب لها السيادة، وذلك من خلال تضيق الشقة بينها وبين العاميات.
 - لا بد من احترام اللغة العربية والثقة بأهمها قادرة على مواكبة العصر التقني الحديث والإيمان بثبات نظامها والاجتهاد فيها عدا ذلك.
 - أتم صالح بلعيد شديدا بلغة الإعلام حيث اعتبرها البؤرة للاستعمال التداولي للغة، إذ أن علاقة لغة الإعلام باللغة العربية علاقة تأثير وتأثر بين اللغة الإعلامية وعلم اللغة وهي علاقة التنمية اللغوية، حيث أن لغة الإعلام تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل.

8- الهوامش:

¹¹ أسية بوكوية : اللغة العربية آفاق وتحديات، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير العربية، المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أتمودجا، منشورات المجلس، 2019م، ص174.

² أمينة ابراهيمي : وضع اللغة العربية بالمغرب، وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية بيروت المغرب، ط1، 2007، ص19.

³ لويس جان كالفي : حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء لبنان، ط1، 2008. ص78.

⁴ سامي عياد حنا وآخرون : معجم اللسانيات الحديثة إنجليزي عربي، مكتبة لبنان، 1997، ص39.

⁵ الجليلاني بن يشو : دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، مصر، 2015، ص138.

⁶ كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997، ص186.

⁷ محمد نافع العشري: مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، كنوز المعرفة، عمان، ط1، الأردن، 2016. ص73.

⁸ نفسه، ص76.

⁹ عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، دت الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، لبنان، 2013، ص19-20.

¹⁰ محمد نافع العشري : مفاهيم وقضايا سوسiolسانية: ص87.

¹¹ صالح بلعيد : اللغة العربية والترجمة، أعمال الملتقى، المكتبة الوطنية الجزائرية يوم 24-25 ديسمبر 2017، ص446-457.

¹² الجليلاني بن يشو : التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته مقال التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج2، 2011، ص65.

¹³ أحمد محمد المعتوق: نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، المغرب 2005، ص22.

¹⁴ إدريس السغوشي: الآثار الناجمة عن ازدواجية اللغة في تكوين الملكة اللغوية العربية في المراحل الأولى من التعليم، مقال قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المغربية، 1993، ص111-113.

¹⁵ عبد الرحمان القعود : الازدواج اللغوية في اللغة العربية مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997، ص35.

¹⁶ نفسه، ص44.

- ¹⁷ محمد جسوس: الازدواجية اللغوية وتأثيرها على الطفل وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى الثقافة الوطنية مقال مجلة بصمات، ملف العدد، التعدد اللغوي بالمغرب ط1، 2009، ص216.
- ¹⁸ عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص34.
- ¹⁹ عبد الرحمان القعود: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص57-58.
- ²⁰ عبد القادر الفاسي الفهري نفسه ص35.
- ²¹ محمد عطية الإبراشي: لغة العرب وكيف تنهض بها، دار الكتاب العربي مصر، د ت، ص32-33.
- ²² أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، الدار العربي للكتاب، تونس، 1978، ص132.
- ²³ سمر روجي الفيصل: المشكلة اللغوية العربية لبنان ط1، 1992، ص24.
- ²⁴ محمد غاليم: ملاحظات منهجية لدراسة التعدد اللغوي مجلة بصمات، ملف العدد التعدد اللغوي بالمغرب، ط1، 2009، ص17-18.
- ²⁵ صالح بلعيد: يزع بالحاكم مالا يزع بالعالم، دار هومة، الجزائر، د ت، ص56.
- ²⁶ جليليغرانغيوم: اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، تر: محمد أسليم، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2011، ص92.
- ²⁷ محمد نافع العشري: مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، ص161.
- ²⁸ نفسه، ص162.
- ²⁹ صالح بلعيد: اللغة الأم والواقع الجزائري، مجلة تناول مقالات في لغة الأم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص65.
- ³⁰ آمنة إبراهيمي: وضع اللغة العربية بالمغرب وصف وتخطيط، ص99.
- ³¹ خولة طالب الابراهيمية: الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري تر: محمد يحياتن دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013، ص18.
- ³² محمد نافع العشري: مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، ص164.
- ³³ نفسه، ص164.
- ³⁴ خولة طالب الابراهيمية نفسه، ص41.
- ³⁵ محمد نافع العشري: نفسه، ص168، 169.
- ³⁶ نفسه، ص177،
- ³⁷ تقوى فرحي وخولة مبروك: إشكالات اللغة العربية المعاصرة وجهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2019-2020، ص56.

9- قائمة المراجع:

- 1- آسية بوكوبة: اللغة العربية آفاق وتحديات، المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجا، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير العربية، منشورات المجلس، 2019م.
- 2- آمنة إبراهيمي: وضع اللغة العربية بالمغرب، وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية، بيروت، ط1، 2007.

إشكالية ازدواجية اللغوية وكيفية ارتقاء اللغة العربية بالمجلس الأعلى في الجزائر إشكالات وحلول

سعاد قمومية / هاجر حاج شريف

- 3- لويس جان كالفي : حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء لبنان، ط1، 2008.
- 4- سامي عياد حنا وآخرون : معجم اللسانيات الحديثة إنجليزي عربي، مكتبة لبنان، 1997.
- 5- الجليلاني بن يشو : دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، مصر، 2015.
- 6- كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997.
- 7- محمد نافع العشري: مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، كنوز المعرفة، عمان، ط1، الأردن، 2016.
- 8- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، دت الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2013.
- 9- صالح بلعيد : اللغة العربية والترجمة، أعمال الملتقى، المكتبة الوطنية الجزائرية يوم 24-25 ديسمبر 2017.
- 10- الجليلاني بن يشو : التعدد اللغوي في الجزائر مظاهر وانعكاساته مقال التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج2، 2011.
- 11- احمد محمد المعروق: نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2005.
- 12- إدريس السغروشي: الآثار الناجمة عن ازدواجية اللغة في تكوين الملكة اللغوية العربية في المراحل الأولى من التعليم، مقال قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المغربية، 1993.
- 13- عبد الرحمان القعود : الازدواج اللغوية في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997.
- 14- محمد حسوس: الازدواجية اللغوية وتأثيرها على الطفل وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى الثقافة الوطنية مقال مجلة البصمات، ع4، المغرب، ط1، 2009.
- 15- محمد عطية الإبراشي: لغة العرب وكيف تنهض بها، دار الكتاب العربي مصر، د ت.
- 16- أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1978.
- 17- سمر روجي الفيصل : المشكلة اللغوية العربية، لبنان، ط1، 1992.
- 18- محمد غاليم : ملاحظات منهجية لدراسة التعدد اللغوي مجلة بصمات، ع4، بالمغرب، ط1، 2009.
- 19- صالح بلعيد : يزع بالحاكم مالا يزع بالعالم، دار هومة، الجزائر، د ت.
- 20- جليلبرغراغيوم : اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، تر: محمد أسليم، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2011.

- 21- صالح بلعيد : اللّغة الأم والواقع الجزائري، مجلة تتناول مقالات في لغة الأم، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 22- خولة طالب الابراهيمى: الجزائريون والمسألة اللّغوية، عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري تر: محمد يحياتن دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2013.
- 23- تقوى فرحي وخولة مبروك: إشكالات اللغة لعربية المعاصرة وجهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2019-2020.